سقط وهو يرفع العلم . وكما يحاول عبد القادر ياسين سلب الشهيد مشرف شرف استشهاده بتحويلها الى عملية قتل عادية فان الكاتب يحاول ان يعطي لقوات الطوارىء شرفا ليست جديرة به، فهي لم تفرج عن السجناء السياسيين ، لان مؤامرة التدويل كانت تسير على قدم وساق ، وما دام عبد القادر ياسين يقر بمؤامرة التدويل وباطلاق القوات الدولية النار على المتظاهرين فكيف تقوم نفس القوات بالافراج عن السجناء السياسيين وهو عمل سيكون له اثره في افشال مخططاتها . اين المنطق ولماذا التبسيط . الواقعة التي يرويها الجميع والمنسجمة مع نفسها بشكل منطقي : المظاهرات الحاشدة تطالب بعودة الادارة المصرية . قوات الطوارىء تتصدى لها . الشهيد مشرف يسقط وهو يحاول رفع العلم . الجماهير الغاضبة تستفز . قوات الطوارىء تضطر للتراجع . الجماهير تستكمل زحفها وتكسر باب السجن . هكذا سارت الامور . وهكذا اجهضت مؤامرة التدويل واخرج السجناء السياسيون .

وبشأن مؤامرة فصل القطاع التي قادها سعدي الشوا ، اريد ان اطرح سؤالا على عبد القادر ياسين . ايقر بالمؤامرة ام لا . في حديثه بالطليعة وكذلك في شؤون فلسطينية يقر ، اذا اين اعتراضه ؟ وقد اورد عبد القادر ياسين تفاصيل وكأني به يريد القول ان سعدي الشوا بريء ويشرح بشكل مؤثر دوافعه فيقول : سعدي هذا أخ غير شقيق لرشدي ، ساءه ما اصاب اخاه في « السجن الحربي » من اهانات . وبسبب تفكيره اليميني وولائه السابق للاسرة الهاشمية ، اجرى سعدي اتصالا بالنظام الهاشمي لتدبير انقلاب في القطاع . وتحالف لتحقيق هذا الهدف مع مصطفى ابو مدين ، الذي لم يكن سوى مندوبا لدى المخابرات المصرية ، فوشى به . وانتظرت المخابرات الفرصة للقبض على سعدي متلبسا . وجاءت الفرصة حين وصل بعض الفدائيين الحناجرة (قبيلة ابو مدين) بمنشورات من الاردن للتمهيد للانقلاب . وكانت المنشورات من نمطين : الاول كتب باسلوب الشيوعيين والثاني في صياغة « وطنية » حسب تعبير المخططين الاردنيين ! ونصت الخطة على توزيع المجموعة الاولى من المنشورات التي تهاجم الادارة المصرية ، بما يدفع الادارة الى اعتقال الشيوعيين ، فتفقد بذلك سندها الشعبي الرئيسي انذاك . وعندها تقوم مجموعة الانقلاب المنتظر بتوزيع المجموعة الثانية من المنشورات . وتنفذ انقلابها دون ما مقاومة تذكر ، بعد ان تكون الادارة المصرية قد ضربت اصدقاءها الشيوعيين بنفسها . وعند القبض على سعدي وجد لديه بندقية ومسدس غير مرخصين ، ومنشور كانت السلطات الاسرائيلية قد وزعته في القطاع عند احتلالها له . وطبعا ، اتهم سعدي بحيازة اسلحة بدون ترخيص بهدف استخدامها في قلب نظام الحكم بالقوة بالاضافة الى حيازة منشورات اسرائيلية وتعامل مع العدو .

ويقتضي الامر الاشارة الى ان مصطفى ابو مدين غرر بسعدي وشجعه ، بعد ان كان الاخير غض النظر عن الانقلاب بعد افراج السلطات المصرية عن اخيه رشدي . ويتأكد ذلك عندما قرر المتهم سعدي الشوا أمام المحكمة انه سلم قياده لمصطفى ، وعندما قرر مدير المخابرات المصرية في قطاع غزة ، في شهاداته امام المحكمة ، ان المخابرات المصرية علمت بامر الانقلاب قبل وقت من اعلام مصطفى ابو مدين له .

أن السؤال الموجه لعبد القادر ياسين ، الذي اقر — برغم تبريره — بدور سعدي الشوا بالمؤامرة ، لمصلحة من التفاصيل التي اوردها وما الهدف من ايرادها ؟ ولماذا غرق في التفاصيل ، ولم يتكرم بالقول لعلي الشوا ان المؤامرة التي نفاها هي حقيقة ؟ ولماذا لم يطالب بمحاكمة مصطفى ابو مدين بتهمة التغرير (بقاصر) وجزاؤها ستة شهور سجن !! وما على عبد القادر ياسين الا ان يقول ببراءة سعدي الشوا الذي (غرر) به ان كان قد (غض النظر عن الانقلاب) ! (وأسلم قياده) لمصطفى أبو مدين !! ولكن أهذا النوع من الرجال هو سعدي الشوا !؟ ايمكن التغرير بمن كان « امين سر حزب » منذ عام ١٩٣٤ كما سبق لعبد القادر ياسين ان ذكر في عدد الطليعة المذكور . ايمكن التغرير بشخص كان قد مضى على وجوده في الحياة السياسية ٢٤ عاما منذ ١٩٣٤ حتى ١٩٥٨ ؟ وهل كثير او غريب ان يتآمر او يتصل بالهاشميين على من عرف عنه نشاطه الكبير في السمسرة لحساب الحركة